رابط المادة على منصة باحث

محاضرات

تدبر كتاب الله أصل كل خير في الدنيا والآخرة | محاضرة | الشيخ رشاد بن أحمد الضالعي

رشاد بن أحمد الضالعي

الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء - 00:00:24

واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله - 00:00:49

فقد فاز فوزا عظيما اما بعد يعلم ان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار - 00:01:14

فنحمد الله سبحانه وتعالى الذي من علينا بهذا اللقاء نحمد الله سبحانه وتعالى الذي يسر هذا الاجتماع بعد فراق وغياب عن هذا المسجد لنحو اربع اشهر ونصف ويعلم الله اننا نتمنى هذه الليلة - 00:01:44

التي نقف مع اخواننا فيها في هذا المكان الذي طالما تعلمنا فيه وانتفعنا فيه نحن واخواننا في هذه المكان والحمد لله رب العالمين على ما يسره وقدره ونقف في هذه الليلة - 00:02:20

مع اخواننا وقفة مختصرة حول امر عظيم حول كتاب الله سبحانه وتعالى واهمية تدبره والاستفادة منه والعناية به هذا القرآن العظيم الذي اخبر الله سبحانه وتعالى عنه بالخير الكثير في كتابه - 00:02:49

فقد اخبر الله تعالى عن هذا الكتاب انه مبارك في ايات كثيرة من القرآن والشيء المبارك هو الذي ثبت الخير الالهي فيه الشيء المبارك هو الذي يعظم به النفع ويكثر فيه الخير - 00:03:33

تتعدد ثمراته الكثيرة في الدنيا والاخرة فهذا الكتاب كتاب مبارك ما انعم الله تعالى على المسلمين على هذه الامة نعمة اكبر من هذه النعمة كيف لا يكون كذلك وهو كلام الله جل وعلا - 00:04:10

الذي خاطب به عباده ولولا ان الله تعالى يسره لما اطاق احد قراءته ولما اطاق احد سماعه فانه كلام الله سبحانه وتعالى كما انه لا يطيق احد في الدنيا رؤية الله جل وعلا - 00:04:41

ولذا لما تجلى الله تعالى للجبل جعله دكا وكذلك كلامه سبحانه لولا ان الله تعالى يسره وخففه على عباده لما اطاق احد ان يتلوه ولا اطاق صدر ان يحمله ولا طاق سمع ان يسمعه - 00:05:09

ولكن الله تعالى يسره وجعله نورا وهداية وشفاء وبركة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - 00:05:36

وصفه الله تعالى باعظم الصفات وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قل لان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله - 00:06:05

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهذا القرآن العظيم كلام الله سبحانه اصل العلوم منبع العلوم منبع كل خير ما تعلم احد العلم بمثل تعلم

كلام الله سبحانه وتعالى ما قلب صلاح القلب بشيء اعظم من طلب صلاحه بكلام الله جل وعلا - 00:06:33
ما حصلت الموعظة ولا الترغيب ولا الترهيب بشيء اعظم من حصولها بكلام الله جل وعلا ما حصل الترغيب في الاخرة والتزهيد في الدنيا بشيء مثل كلام الله جل وعلا. فهو منبع كل خير - 00:07:08
وهو اصل كل علم فلذا من المهم ان الانسان يعتني بكتاب الله جل وعلا يعتني بحفظه يعتني بفهم معانيه يعتني بتدبره يعتني بالعمل به وبالانتفاع منه والاستفادة وتحكيمه فهذا القرآن - 00:07:31
كلام الله سبحانه وتعالى وهو كتاب عظيم هذا القرآن انزله الله تعالى لتدبره واخبر ان له الاثر البالغ على النفوس كم من الايات التي اخبر الله سبحانه وتعالى فيها عن الاثر البالغ لهذا القرآن - 00:08:00
وان له تأثيرا الى غاية ما يمكن من التأثير وقال الله سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كان هذا القرآن خوطبت به الجبال كما خطب به بنو ادم - 00:08:32
لخشعت هذه الجبال ولتصدعت فهذا تأنيب من الله جل وعلا للانسان تأنيب من الله جل وعلا لمن انزل عليهم القرآن من البشر ان يقول لو كان المخاطب بهذا القرآن هي الجبال لخشعت - 00:09:02
ولتصدعت هذه الجبال فكيف وقد خوطبتم به انتم ولم يحصل لكم ذلك وقال الله سبحانه وتعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا - 00:09:27
ولو ان قرآنا اي ولو ان كتابا من الكتب التي تقرأ سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكان هذا القرآن لكان هذا الكتاب الذي انزله الله تعالى على محمد - 00:09:56
اي لو وجد كتاب من الكتب تحصل به هذه الامور تسيير الجبال او تقطيع الارض او تكليم الموتى لكان هذا الكتاب الذي هو القرآن اولى ما يحصل به ذلك فله تأثير عظيم - 00:10:18
تأثير ايظا على نفوس المؤمنين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تقشعر منه الجلود وتلين له القلوب - 00:10:40
والابدان الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها معنى متشابها اي يشبه بعضه بعضا في حصنه في فصاحته في بلاغته مثاني يثنى ويكرر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله - 00:11:10
فهذا القرآن له تأثير عظيم اهم شيء ان يكون الانسان حاضر القلب ملقي السمع لكلام الله جل وعلا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - 00:11:41
والله اننا اذا نظرنا في احوالنا لا نحزن انها ضعفت عن الانتفاع بهذا القرآن ضعفت عن الاستفادة من هذا القرآن فان القرآن كما قال شيخ الاسلام رحمه الله بمعنى كلامه قال والمطلوب من القرآن - 00:12:09
هو فهم معناه وحفظ فهم معناه والعمل به قال فاذا لم يقم حافظه بذلك لم يكن من اهل العلم والدين اذا لم يقم حافظه بذلك اي بفهم معناه وبالعمل به لم يكن من اهل العلم والدين - 00:12:40
ولو نظرت في حال من سلف وكيف كانت عنايتهم بالقرآن وكيف كان تأثير القرآن عليهم لا تعجبت مما حصل لقلوبنا من القسوة او الغفلة او عدم الاستفادة من هذا القرآن - 00:13:06
فاحببنا في هذا المجلس ان نقف وقفة يسيرة نتذاكر فيها اهمية الانتفاع بكلام الله نتذاكر فيها اهمية التدبر لكلام الله والتفكر فيه حتى يحصل لنا به النفع. كان العرب اذا سمعوه - 00:13:27
بل وحتى غير العرب اذا بين لهم معنى اثر فيهم لما ذهب جعفر ابن ابي طالب ومن معه من المسلمين مهاجرين الى الحبشة كما في حديث ام سلمة الطويل عند الامام احمد - 00:13:52
قال النجاشي لجعفر قال هل معك شيء مما انزل على هذا الرجل؟ قال نعم. قال فاقرأه علي فقرأ علي جعفر صدرا من سورة مريم قالت ام سلمة رضي الله عنها قالت فبكى النجاشي. حتى اخذل لحيته اي حتى بلها - 00:14:10

وبكاء ساقفته اي العلماء الذين بيرهم الصحف علماء النصارى وبكى ساقفته من حوله حتى اخذلوا لحاهم ثم قال النجاشي قال والله ان هذا الذي انزل على صاحبكم والذي جاء به عيسى - 00:14:43

لا يخرج من مشكاة واحدة فانزل الله سبحانه وتعالى في هؤلاء واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين - 00:15:08

الى اخر الايات وتأمل هؤلاء الذين كان عندهم علم من الانجيل لما سمعوا هذا القرآن علموا ان هذا القرآن من الله جل وعلا واثر فيهم وجه او صدر جزء من سورة مريم - 00:15:31

قرأه علي جعفر فاثر فيه وفي من حوله حتى اشتد بكاءهم حتى بلوا لحاهم وهكذا كان بعض المشركين اذا سمعه عظم في قلبه القرآن جاء في صحيح البخاري ان جبير ابن مطعم - 00:15:50

قبل ان يسلم قدم المدينة وكان قدومه حين قدم لمفاداة اسارى بدر بعد غزوة بدر قدموا بالفداء للاسارى قال جبير فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة النجم او بسورة الطور في صلاة المغرب - 00:16:16

فسمعته يقرأ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض؟ بل لا يوقنون قال كاد قلبي يطير وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي رجل لم يكن على الاسلام لكن سلطان القرآن اثر فيه - 00:16:41

قوة القرآن حين تأمل فيه وتسمع له وتدبر معناه كاد قلبه يطير وهو لم يكن مسلما يومئذ فاثر في هذا القرآن بل اثر في المشركين عموما جاء في الصحيحين عن ابن مسعود وبنحوه في البخاري - 00:17:15

عن ابن عباس قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم وهو بمكة فسجد فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس قال ابن مسعود غير رجل واحد اخذ حجرا او ترابا الى ورفعه الى جبهته. وقال هذا يكفيني. قال ابن مسعود - 00:17:40

فلقد رأيته بعد قتل كافرا الشاهد انه سجد معه الجميع سجد المسلمون وسجد المشركون وسجد الجن والانس. قال العلماء كان سجود المشركين لقوة تأثير القرآن عليهم لقوة سلطان القرآن. اثر فيهم حتى وقعوا ساجدين - 00:18:08

ولا سيما ان سورة النجم فيها ذكر وعيد فيها ذكر اهلاك الامم السابقة وانه اهلك عادني الاولى. وثمود فما ابقى. وقوم نوح من قبل انهم كانوا اظلم واطغى اهوى فغشاها ما غش - 00:18:40

فبلغ بهم الخوف حين سمعوا اهلاك هذه الامم السابقة وظنوا ان ينزل بهم كما نزل بهم فخروا ساجدين تأثرا بهذا القرآن الذي سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على الشرك - 00:19:01

لما للقرآن من تأثير في القلوب ولذا المشركون اوصى بعضهم بعضا انه اذا سمعوا القرآن لا ينصتون له بل يرفعون اصواتهم ويلغطون ويصيحون لاجل الا يسمعوا هذا القرآن فيؤثر فيهم - 00:19:21

واوصى بعضهم بعضا بذلك يخافون ان يؤثر عليهم القرآن وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اي لا تنصتوا له والغوء اي صيحوا وتكلموا اذا سمعتم القرآن يتلى - 00:19:46

لعلكم تغلبون. اي اذا سمعتم لا سيغلبكم القرآن سيؤثر في نفوسكم وهم مشركون علموا ان لهذا القرآن سلطانا في التأثير على النفوس ولذا منعوا ابا بكر الصديق من الصلاة كما جاء في البخاري في الحديث الطويل - 00:20:10

ان ابا بكر خرج مهاجرا فلقيه ابن الدغنة. قال مالك يا ابا بكر؟ قال اخرجني قومي قال ما مثلك يخرج؟ الحديث وجاء فيه قال رجع ابن الدغنة فقال انا اتي بك قريشا وتبقى في مكة بذمتين - 00:20:36

ولا يخرجك احد فاشترط عليه المشركون انه يصلي في بيته ولا يستعلم بقراءة القرآن لا يعلن بها فسأل ابن الدغنة لماذا؟ قالوا انا نخشى ان يفسد نسائنا وابناءنا نخشى انهم اذا سمعوا هذا القرآن يتأثرون به - 00:21:04

ويظنون هذا فسادا لنسائهم وابنائهم قال فمكث ابو بكر ما شاء الله يصلي في بيته ثم بدا له ان يبني مسجدا بفناء داره اي خارج البيت فبنى مسجدا وكان يصلي فيه ويقرأ. وكان ابو بكر سريع البكاء. اذا قرأ القرآن لم يملك عينيه - 00:21:35

قال فيتقصف عليه نساء المشركين واولادهم يتقصف عليه ان يزدحمون ويركب بعضهم بعضا حتى يكاد يكاد بعض ان يكسر بعضهم

يستمعون ما يقرأ ابو بكر قال فارسلت قريش الى ابن الدغنة اما ان تمنع ابا بكر واما ان ترد - 00:22:04
الينا جوارك. فانا نخشى ان نخفر ذمتك فرجع ابن الدغنة فرد جواره انظر كيف خاف المشركون ان يؤثر هذا القرآن عليهم ولغوا فيه انظر كيف خاف المشركون على نسائهم واولادهم - 00:22:39
اذا سمعوا هذا الكلام العظيم ان يؤثر فيهم الجن حين سمعت هذا القرآن اذعنت له قل اوحي الي ان استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد - 00:23:03
فامنا به طلب بعضهم من بعض الانصات وان صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن. فلما حضروه قالوا انصتوا انصتوا لهذا الكلام العجيب انصتوا لهذا الكلام الجميل كلام يؤثر في القلوب - 00:23:26
يؤثر في النفوس وهذه صفة المؤمنين ذكر الله تعالى عنهم انهم يتأثرون بهذا الكتاب يؤثر فيهم غاية التأثير كما قال الله تعالى عن عباد الرحمن والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما - 00:23:53
وعميانا وقال الله تعالى في صفة المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا. وعلى ربهم يتوكلون وقال الله تعالى في صفة المخبتين وبشر المخبتين. الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - 00:24:19
فهذا القرآن يؤثر على المؤمن يؤثر فيه يتأمل فيه ليس حاله انه اذا سمعه كانه لم يسمع شيئا بل يجعل القرآن في نفسه اثرا عظيما ولذا نحن بحاجة عظيمة بحاجة شديدة - 00:24:47
ان نراجع انفسنا وان نسعى في اصلاح قلوبنا حتى تنتفع بكلام الله جل وعلا حتى تنتفع بهذا القرآن. هذا القرآن هو الاسلام الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة الناس اليه - 00:25:20
جاء النبي صلى الله عليه وسلم ووظيفته قراءة القرآن على الناس واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ هذا الامر الذي اوحى الله تعالى لاجله القرآن لاجل ان ينذر به الناس - 00:25:41
وقال الله سبحانه فذكر بالقرآن فالتذكير بهذا القرآن وقال الله سبحانه عن نبيه وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن اي هذا الامر الذي بعثني الله به وامرني به ان اتلو القرآن - 00:26:04
وهكذا قال الله عن النبي هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته كما ارسلنا فيكم رسولا من انفسكم يتلو عليكم اياتنا. هذي وظيفة النبي - 00:26:28
صلى الله عليه وسلم يتلو ايات الله فبه يحصل الدعوة وبه يحصل التأثير وبه يحصل الدخول في الاسلام جاء على الامام مالك رحمه الله انه قال فتحت المدينة بالقرآن ومعنى فتحت بالقرآن كما قال ابن رجب رحمه الله اي ان الرسول صلى الله عليه وسلم ارسل اليه من يقرأ عليهم القرآن فاسلموا - 00:26:52
بعث عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة مصعب ابن عمير الى المدينة ليقرأ عليهم القرآن وليعلمهم القرآن فاسلموا رضي الله عنهم فالقرآن له تأثير عليهم دخلوا في الاسلام بهذا القرآن ومن اعرض عن هذا القرآن سلط الله تعالى عليه الشياطين - 00:27:22
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فكل من ابتعد عن هذا القرآن وغفل عنه تسلطت عليه الشياطين وبقدر منافسة غير القرآن للقرآن يذهب انتفاع العبد بالقرآن - 00:27:48
حتى قال شيخ الاسلام رحمه الله قال ومن اكثر السماع للقصائد التي كان الصوفية يسمعونها لصلاح قلوبهم يقولون نسمع القصائد لصلاح القلوب ومن اكثر السماع للقصائد لطلب صلاح قلبه ذهبت - 00:28:12
حلاوة القرآن من قلبه بل ربما كره القرآن الذي يكثر سماع القصائد الزهدية. التي يزعم انها ترقق قلبه يذهب لذة القرآن وتأثير القرآن من قلبه. بل ربما كره القرآن فان من اعرض عن هذا القرآن سلطت عليه الشياطين - 00:28:38
نتواصى نحن اخواننا جميعا بالاهتمام بكلام الله بحفظه واذا حفظنا نتدبر معناه ونتفكر فيه ونعمل بننتفع بكلام الله جل وعلا ليكون للقرآن النفع العظيم علينا على ان التدبر للقرآن مأمور به - 00:29:11
بل كره العلماء قراءة القرآن بدون تدبر بل جاء الوعيد على قراءة بعض القرآن بدون تدبر. والادلة في ذلك كثيرة اخبر الله تعالى انه

انزل القرآن لاجل تدبره كتاب انزلناه اليك مبارك - 00:29:41
ليدبروا اياته فهذا هو القصد من انزال القرآن تدبر اياته. كما قال شيخ الاسلام رحمه الله المطلوب من القرآن فهم معناه والعمل به فاذا لم يهتم حافظه بذلك فليس من اهل العلم - 00:30:05
وان كان حافظا له والله تعالى انزله لتدبره. كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب عاتب الله تعالى من لم يتدبر كلامه فقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - 00:30:29
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها هل صارت القلوب مقفلة؟ حتى لا تتدبر كلام الله جل وعلا افلم يتدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت ابائهم الاولين فكل هذه الاية يحث الله تعالى فيها عباده على تدبر كلامه - 00:31:00
يحط فيها المؤمنين على التأمل في كلامه العظيم. الذي اذا تدبره العبد المؤمن كان له الاثر البالغ عليه وهكذا ذم النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج انهم لا يتدبروا القرآن يحفظونه كما جاء في الصحيحين عن ابي سعيد وعن سهل ابن حنيف وعن غيرهم انهم يقيمون - 00:31:27
حروفه اقامة القدح اي اقامة السهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم لا ينزل الى قلوبهم فقط شيء باالسن ليس هناك تدبر له مع اعتنائهم باقامة الفاظه. مع اعتنائهم بادائه وتلاوته - 00:31:59
ولكن لم يتدبروا معانيه ولم يتفكروا فيها فذمهم الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان هذا ذما لهم يقرأون القرآن اي باالسن لا يجاوز الحناجر لا يصل الى القلوب ولا ينفذ اليها - 00:32:28
وفي الصحيحين ان رجلا قال لابن مسعود رضي الله عنه قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال له ابن مسعود هدا كهز الشعر قرأت المفصل من قاف الى الناس في ركعة هذا كهز الشعر - 00:32:54
ولذا جاء عن ابن مسعود عند ابن ابي شيبة قال لا تهدوه هب الشعر ولا تنفروه نثر الدقل والدقى الرديء التمر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة - 00:33:15
قفوا عند عجائبه اي تدبروه وحركوا به قلوبكم. ولا يكن حظكم منه التلاوة بالسنتكم وهكذا جاء في سنن ابي داوود عن عبد الله ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم - 00:33:41
ولذا كره العلماء قراءة القرآن في اقل من ثلاث ليال. من ثلاث ايام لان هذا يؤدي الى عدم تدبره ذم الله تعالى طائفة من اهل الكتاب انهم فقط يقرؤونه. كما قال الله عنهم لا يعلمون الكتاب الا اماته - 00:34:05
والاماني بمعنى التلاوة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي اذا قرأ القى الشيطان في امنيته اي في قراءته فذم الله تعالى هذه الطائفة من اهل الكتاب انهم لا يعلمون الكتاب الا اماني - 00:34:28
اي الا قراءة فقط. تلاوة عاتب الله تعالى المؤمنين على ذلك بقوله الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود قال لم يكن بين - 00:34:51
هذه الاية وبين اسلامنا الا اربع سنين لم يكن بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق - 00:35:16
تأمل حالي وحالك كم لنا نقرأ القرآن؟ عشر سنين عشرين سنة الصحابة بعد اربع سنين وهم خير القرون الذين كانوا يتدبرون القرآن عاتبهم الله سبحانه وتعالى بهذه الاية الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. فيا ترى اذا لم - 00:35:40
القارئ من القرآن ولم يخشع قلبه لذكر الله وما نزل من الحق بعد العشر السنين بعد الخمسة عشر سنة بعد العشرين سنة ثم متى يستفيد من هذا الكتاب متى يلين قلبه لما انزله الله سبحانه وتعالى من هذا الكتاب - 00:36:07
متى يجد ثمرة هذا القرآن الذي جعل الله تعالى فيه الثمرات الكثيرة فهذه الادلة كلها تبين ان تدبر القرآن امر لا بد منه وان قراءة القرآن بدون تدبر امر كرهه العلماء. بل جاء الوعيد - 00:36:27
في عدم التدبر فرأى النبي صلى الله عليه وسلم العشر الايات التي في اخر سورة ال عمران وبات يصلي بها وبكى حتى اخذ اللحية ثم

بل ثوبه ثم بل الارض - 00:36:53
فجاء اليه بلال يوقظه لصلاة الفجر يؤذنه لصلاة الفجر فوجده يبكي على ذلك الحال قال لقد انزلت علي الليل ايات ويل لمن قرأها ولم يتدبرها ويل لمن قرأها ولم يتدبرها - 00:37:10
وهذا وعيد لمن قرأ هذه الايات ولم يتدبرها لما فيها من تذكير العبد المؤمن بمخلوقات الله العظيمة وبالجزاء على الاعمال وبما يحصل له في الاخرة امر النبي صلى الله عليه وسلم بتدبره وتوعد من قرأها دون تدبر - 00:37:34
فنحن بحاجة ماسة الى تدبر كلام الله الى التفكر في كلام الله سبحانه وتعالى. الى الانتفاع به هذا القرآن اخواني في الله هو اصل العلم هذا القرآن هو اصل صلاح القلب - 00:38:00
هذا القرآن هو اصل معرفة الرب وتعظيمه هذا القرآن هو اصل ومنبع كل خير فمتى استفاد منه العبد حصل على الثمرات الكثيرة يقرأ القرآن يحفظه يتدبره يعمل به فيرتقي بذلك الى اعلى الدرجات. في كل الابواب في باب العلم - 00:38:24
في باب صلاح القلب في باب معرفة الله سبحانه وتعالى وخوفه والخشي منه في باب معرفة الاحكام الشرعية ومعرفة المسائل هكذا في باب الاجر والثواب والحسنات هكذا في باب الرفعة في الدنيا وفي الاخرة - 00:38:52
اخرة وكم تعدد من الابواب الكثيرة التي يحصل المؤمن فيها على اعظم الخير من كلام الله جل وعلا وهنا في ختام هذا المجلس اشارة الى بعض الاسباب وبعض الامور التي تعين العبد - 00:39:13
على تدبر كلام الله فمما يعين العبد على تدبر كلام الله جل وعلا معرفة معانيه فمعرفة معاني القرآن والقراءة في كتب المفسرين من السلف ومن اخذ عنهم مما تعين العبد على تدبر القرآن - 00:39:38
لانه لا يمكن ان العبد يتدبر القرآن وهو لا يعرف معناه كيف يتدبر شيئا ويتفكر فيه وهو لا يعرف معناه كما قال الامام ابن جرير رحمه الله بمعنى كلامه قال عجبت لمن يقرأ القرآن - 00:40:06
ولا يعرف معناه كيف يلتذ بقراءته عجبت لمن يقرأ القرآن ولا يعرف معناه كيف يلتذ بقراءته ولذا اذا نظرنا الى هدي السلف في تعلم القرآن نجد انهم كانوا يتعلمون القرآن الفاظه ومعانيه - 00:40:28
وايضا العمل به جاء في اثر ابي عثمان ابي عبد الرحمن السلمي وهو اثر صحيح عند ابن جرير وغيره. اسناده صحيح وجاء بنحو عن ابن مسعود قال ابو عبد الرحمن حدثنا - 00:40:58
الذين كانوا يقرؤوننا القرآن. من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وابن مسعود انهم كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا تعلموا عشر ايات لم يجاوزوها حتى يعرفوا معناها ويعملوا بها - 00:41:17
فابو عبد الرحمن السلمي من كبار التابعين يحكي عن الصحابة كعثمان وابن مسعود وغيرهما من كبار الصحابة. حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا قرآن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم سمى عثمان بن مسعود - 00:41:39
انهم كانوا اذا قرأوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها حتى يعرفوا معناها وحتى يعملوا بها فكان تعلمهم للقرآن مع تعلم معناه والعمل به - 00:42:02
وذلك يعينهم على تدبره. وعلى التفكر فيه وعلى الانتفاع به فمن اهم ما يعين العبد على تدبر كلام الله والتفكر فيه ان يكون عارفا بمعانيه يعرف معاني القرآن فذلك يعينه على تدبر هذا القرآن وعلى التفكر فيه - 00:42:22
ايضا مما يعين العبد على تدبر كلام الله كثرة قراءته وترديده وهكذا ترتيله فاذا اكثر قراءة القرآن واكثر ترداده ورتله في قراءته كان اعون له على تدبره جاء عن بعض السلف قال الاية - 00:42:53
كالتمرة كلما زاد مضغك لها كلما استخرجت حلاوتها التمرة كلما مضغتها كلما استخرجت حلاوتها فهكذا القرآن كلما كررته كلما رددته واكثرت من تلاوة وقراءته كلما انفتح لك في تدبره والتفكر فيه ابوابا كثيرة. قال الله سبحانه ولقد يسرنا القرآن للذكر - 00:43:30
فهل من مدكر قال قتادة رحمه الله هل من طالب علم فيعان عليه هل من طالب علم يكثر ترداد القرآن فيعينه الله تعالى عليه وقال الله سبحانه ورتل القرآن ترتيلا - 00:44:09

وسئل انس كما في الصحيح كيف كانت قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ قال كانت مدا كان يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم. والمعنى انه لا يستعجل فيها وجاء في صحيح مسلم عن حفصة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة من القرآن فيرتلها. حتى - 00:44:35

اكون اطول من اطول منها سورة مئة اية فيرتلها حتى تكون في قراءته تلك اطول من سورة مئة وخمسين اية اي بقراءته وترتيله لها وهكذا استحب كثير من اهل العلم ترداد الاية - 00:45:02

ان يردد الانسان الاية فان هذا يعين على تدبرها وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم بات ليلة يصلي في اية يردد حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عباده وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم - 00:45:25

وبات يرددها صلى الله عليه وسلم حتى اصبح وهكذا جاء عن تميم الداري عند ابن المبارك في الزهد انه بات ليلة يردد اية ام حسب الذين اجترحوا سيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون - 00:45:48

وفي صحيح البخاري ان رجلا بات يردد قل هو الله احد حتى اصبح وكان له جار يقال هذه السورة. ان يراها قليلة. فلما اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال ان - 00:46:13

سمعت فلانا يردد قل هو الله احد حتى اصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن فاستحب جماعة من العلماء وقد عقد النووي رحمه الله فصلا - 00:46:35

كما مر معنا في كتابه التبيان في اداب حملة القرآن فصلا لترديد الاية وان جماعة من السلف استحبوا ذلك لما يحصل من ترديدها من تأثير ومن تفكر ومن تدبر فتكرار قراءة القرآن وترداده وترتيل والاكثار منه عموما مما يعين العبد على - 00:46:57

التدبر لكلام الله سبحانه وتعالى مما يعين العبد ايضا على التدبر لكلام الله جل وعلا ان يقرأ القرآن في الليل في صلاة الليل فان الانسان اذا نام ثم استيقظ قام فارغ البال - 00:47:32

فارغ القلب من كل الاشغال بخلاف الانسان اذا قد مارس الحياة في سائر يومه ربما هناك مشاكل واشغال ومسائل وامور قد مرت عليه في سائر يومه تشوش عليه اما اذا نام - 00:48:01

ثم استيقظ فانه يستيقظ فارغ القلب فيكون ذلك اعون له على تدبر كلام الله. ولذا قال الله سبحانه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا. نصفه او انقص منه قليلا - 00:48:24

او زد علي ورتل القرآن ترتيلا. انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا ناشئة الناشئة بانها القيام للقراءة بعد النوم القيام للقراءة بعد النوم. قال الله في صفة هذه القراءة هي اشد وطئا - 00:48:47

اشد وطئا اي اشد مواطئة وموافقة بين القلب واللسان فكل ما قرأه اللسان واطأ عليه القلب ثم قال الله واقوم قيلا اقوم الاقوال وافضل الاقوال هي ناشئة الليل ان ناشئة الليل هي اشد وطئا فاشد ما يكون القارئ مواطئة بين قلبه ولسانه اذا - 00:49:22

قرأ القرآن في الليل واقوم الاقوال هو قراءة القرآن في الليل وقال الله سبحانه وتعالى في صفة طائفة من اهل الكتاب ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل - 00:49:56

مدحهم الله سبحانه وتعالى بذلك وقال الله سبحانه امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما. والقنوط هو طول القيام طول القراءة. امن هو قانت اناء الليل جاء عن عبدالله بن الزبير - 00:50:19

انه قال هو عثمان او عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انه قال هذه الاية نزلت في عثمان وهي شاملة لكل احد امن وقانث اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه - 00:50:42

فمما يعين العبد على تدبر كلام الله جل وعلا. قراءته في الليل الصلاة به في الليل فذلك عون عظيم على تدبره ايضا مما يعين على تدبر كلام الله جل وعلا سماعه من الغير - 00:51:07

ممن يكون حسن القراءة ممن تجد لقراءته لذة فان سماع القرآن من الغير ممن يحسن قراءته وممن يقرأه بخشوع وتدبر يعين العبد على التدبر فيه ورب اية قرأتها مرارا ولا يقع في قلبك من معناها حتى تسمعها من غيره. فكأنه يقرأها لك مفسرة - 00:51:32

يتلوها تلاوة وكانه يفسرها لك تفسيرا بتلاوته ولذا جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب سماع القرآن من غيره كما في حديث ابن مسعود المتفق عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن. فقال يا رسول الله اقرأه عليك وعليك - 00:52:08

سانزل قال اقرأ فاني احب ان اسمعه من غيري قال فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قول الله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا على هؤلاء شهيدا - 00:52:32

قال حسبك الان قال فالتفت فاذا عيناه تذرفان وبكاء النبي صلى الله عليه وسلم من العلماء من قال انه بكى لانه علم انه سيشهد على امته ومن امتي من يكون مقصرا وانه لا بد من شهادته عليهم - 00:52:53

فلرحمته بهم بكى وسماع القرآن من الغير لا سيما السماع من العلماء الذين يقرأون القرآن بتدبر بخشية هذا يعين على تدبر كلام الله جل وعلا هذا يعين على تأثير القرآن في قلب السامع له - 00:53:17

فهذا الامر مما جاء في السنة الترغيب فيه وهو مما يعين المسلم على تدبره لكلام الله سبحانه وتعالى ايضا مما يعين المسلم على تدبر كلام الله جل وعلا ان يستحضر المسلم حين قراءته للقرآن انه يقرأ كلام الله - 00:53:47

ان يستحضر المسلم حين قراءته للقرآن ان هذا القرآن يخاطبه والله لو قرأ الانسان كلام الله وهو يستحضر انه كلام الله لاثر ذلك في تأثيرا عظيما ولا اعانه على تدبره - 00:54:17

ولو شعر ان القرآن يخاطبه ويوجه الاوامر والنواهي اليه لكان لذلك تأثير عظيم في نفسه. ولكننا نقرأ القرآن ونشعر انه يخاطب غيرنا وكأنه خطاب لغيرنا وليس خطابا لنا نقرأ هذا القرآن ونحن في غفلة اننا نتلو كلام الله جل وعلا - 00:54:41

الذي لولا تيسير الله تعالى له ان يجري على السننا لما اطقنا ذلك فاذا قرأ العبد القرآن وهو يستحضر ذلك كان ذلك مما يعينه على تدبر كلام الله سبحانه وتعالى - 00:55:11

وهناك غير هذه الامور مما يعين العبد على تدبر كلام الله جل وعلا ولكن هذه اسباب معينة للعبد على تدبر كلام الله جل وعلا يحصل له بذلك الخير الكثير اذا استعان بها - 00:55:38

واذا تدبر كلام الله فتح الله تعالى له من العلوم الشيء الكثير. اهل العلم ما كانوا يفزعون اذا فزعوا الا الى القرآن واذا جاءت المسائل العويصة تفكروا في القرآن واستخرجوا الحلول لتلك المسائل من القرآن - 00:56:01

واضرب لكم مثلا بالامام الشافعي رحمه الله حين جاءه الرجل فقال له يا ابا عبد الله ما الحجة في دين الله؟ بماذا نحتج في دين الله قال بكلام الله وبكلام رسوله - 00:56:26

وبما اجمعوا عليه هذه الثلاثة الامور حجة تحتج بها لدينك بكلام الله حجة لدينك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم حجة بما اجمع عليه السلف فقال له هذا الرجل اطلب دليلا على الثالث - 00:56:47

يقول الاول هو القرآن حجة هذا امر واضح السنة حجة هذا امر واضح. بقي الثالث ما اجمع عليه السلف ما هو الدليل انه حجة قال له الشافعي امهلني ثلاثا اين ذهب الشافعي؟ هل ذهب يقلب كتب اهل العلم فقط - 00:57:12

لينظر ما هو الدليل ان الاجماع حجة مباشرة فزع الشافعي الى القرآن علم ان حل هذه المسألة ودليلها في القرآن قال راوي القصة فمكث الشافعي ثلاثا لا يخرج الا لصلاة الفريضة - 00:57:38

ويرجع الى بيته يقرأ القرآن فلما جاء الرجل بعد ثلاث طرق بابه فقال يا ابا عبد الله اعطني حاجتي فقال له الشافعي رحمه الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له - 00:57:58

هدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصبه جهنم وساءت مصيرا قال فتوعد الله من اتبع غير سبيل المؤمنين. اي ما اجمعوا عليه بجهنم ولا يتوعد بجهنم الا على شيء واجب - 00:58:20

فقال له السائل جزاك الله خيرا اذا هذه الاية دليل ان الاجماع حجة وكان الشافعي رحمه الله هو اول من لفت النظر الى ان هذه الاية دليل على حجية فاذا كلام الله جل وعلا فيه الخير - 00:58:44

فيه الخير لصلاح القلب فيه الخير لزيادة العلم فيه الخير لتعظيم الرب فيه الخير لخشية الله جل وعلا الا والخوف منه في الخير للازدياد من العلم ومعرفة المسائل والاحكام الشرعية فيه الخير للعبد في سائر حياته - 00:59:07

فنتواصى جميعا بالعناية بكلام الله جل وعلا بحفظه وبتدبره وبالحرص على فهم معانيه. وعلى تطبيقه والعمل به فمن وراء ذلك الخير الكثير نسأل الله جل وعلا ان يفقهنا واياكم في الدين وان يعلمنا - 00:59:27

وان يجعلنا من الراسخين في العلم. ونسأل الله جل وعلا ان يصلح قلوبنا واحوالنا وسائر شؤوننا انه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين سبحانك اللهم وبحمده اشهد ان لا اله الا انت استغفرك - 00:59:51

واتوب اليك - 01:00:11